مشروع
بصائر المعرفة القرآنية

التعريف * الأهداف * المنهج * المزايا

أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

مَشْرُوع

بَصَائر المَعْرفة القُرآنيَّة

التَّعريف . الأهداف. المَنهج. المَزَايا

الأستاذ الدكتور

عبد السَّلام المجيدي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٥هـ= ٢٠٢٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾

مقدمة

الحمد للَّه.. جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، وخاتم بيانات رسله وأنبيائه، ومصباح قلوب أوليائه، وربيعهم الذي يهيم به كل منهم في رياض ارتقائه.. أحمده على توالي نعمائه وأشكره على تتابع كرم لا أمد لانتهائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تقضي لقائلها باعتلائه، ويعدها المؤمن زاده العظيم، ومستقبله الحقيقي عند لقائه.. ذلكم الله ربي له الأسماء الحسنى ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بكتاب مبين أوضحه فأشرقت نجومه إشراق البدر في أفق سمائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أقبل الليل بظلامه وأدبر النهار بضيائه.

اللَّهم ربَّنا إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. ربِّ ليس لي من الأمر إلا ما قضيت ولا من الخير إلا ما أعطيت ، فاجعل لي في كل لحظة من أيام عمري حظًّا من عبادتك، ونصيبًا من شكرك، واحفظني من جميع نواحي حفظًا عاصمًا من معصيتك هاديًا إلى طاعتك، واجعلني أرضى خلقك بك، وأشكرهم لك، وأقربهم منك، وأحبهم إليك.

وبعد:

في المرحلة (المتوسطة) كان أستاذنا/ يحيى الراشد أستاذ التفسير يطير بنا في محاولة تدبر آي القرآن المجيد.. كان شخصية يتعلق بها قلبك لكن فؤادي تعلق أكثر بأسلوبه في الشرح والبيان واستخراج المعاني.. أستاذٌ مثله ليس غريبًا أن يسألني حينها: هل وضعت خطة لنفسك تتعلق بالدراسة الجامعية؟ سؤال بادرته إجابته: نعم!

وبينما أنا أحاول أن أعرض بضاعة تفكيري المزجاة فاجأني بحثٌ تشعر معه باللذة: لا ترضَ بشيء دون الدكتوراه..

انقضت أيام المرحلة (المتوسطة) وجاءت أيام (الثانوية) المليئة بتوقد الحياة وضجيج طموحاتها.. حينها رجعتُ إلى صنعاء، وفي رحلةٍ شبابية ماتعة بتنا ليلة الجمعة في مرتفقنا الشبابي، وفي صباحها تحلقنا نتلو آيًا من القرآن العظيم يتقدمها سورة الكهف، ونتبادل تصحيح التلاوة، ومشاعر الأنس بكلامه:

فـمـا أجلَّ حديـثًا في تآلـفـنا

وما أرقَّ عتـابًا في تصـافـيـنـا

وفي الرواق وقد ألفيـتـنا زمرًا

نشــدو بما جاء في طه وياســينا

يا حبــذا لهفةٌ تحــتل جانــحنا

وذكريــاتٌ من الماضي تغــذيــنا

لها الخــوالج تهفو كلما ذكــرت

مرابــعًا قد أقــمــنا عندها حيــنــا

فأضاءت لي معانٍ تربط بين قصص سورة الكهف، وبسم ثغري حينها، وقلت لصحبي حين بدأنا نتبادل خواطر التدبر: هل تأذنون لي بتقديم (إشراقاتٍ قرآنية) من سورة الكهف؟.

كانت تلك بدايةً حقيقية! إنها البداية المشرقة لشخصي الضعيف مع سيلٍ من البصائر القرآنية المتدفقة.. جعلتني تلك البصائر أنظر إلى آيات القرآن فأهفو إلى امتلاك ضيائها، والشعور بالقوة في بيناتها، وأتطلع إلى وقتٍ أحسُّ معها بأن يقال لي -كما قيل لموسى عليه السلام من قبل-: ﴿لَا تَخَفْ﴾ لا تخف! أظهرها ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (طه: ٦٨).

وإذ قذفتُ بنفسي في تابوت الحياة، وألقيت بعقلي في معتركها أويتُ إلى كهف المناجاة الإلهية عسى ربي أن ينشر لي من

رحمته، ويهيئ لي من أمري مرفقًا، فأجرى الله على لساني أن أَلِظَّ بهذا الدعاء: اللهمَّ يسر لي إتمام تفسير كتابك على أحسنِ وجهٍ، وأجملِه، وأكملِه، وأحبِّه إليك، وأكثره تأثيرًا في نفوس الخلق، وأعظمِه بيانًا لإعجاز آياتك، واجعل ذلك على نحوٍ لم أُسبَقْ إليه، وأَلْقِ القبول في قلوب العالَم له إلى يوم الدين، وارفعني به مكانًا عليًّا يا أرحم الراحمين، واجعلني بذلك من المخلِصين الشاكرين، وتالله إني لأرجو من ربي أن يُلحقني بالصالحين، إنما شأني أني:

ظامئٌ، والدموع تسقي ظمايا

وسراب القفار يسقي أسايا

الأماني أمام عيني أُراها

تطحن الفكر لم تصلها خطايا

هذه بداية قصتي مع القرآن..

لقد أخذتُ ميثاقًا على نفسي مذ وعيتُ التطام أمواج الحياة بتعقيداتها ألا أبرحَ حتى أبلغ مجامع أنواره، ومركز بصائره وأسراره، ولمَ لا؟

وها هو الله جل مجده يرينا المعجزات التي لا تنقضي في آياته القرآنية؛ فوجوه إعجازه لا تنفد، ومعالم جاذبيته تترى وتتجدد، وهو

الذي جعل الله ألفاظه وبصائره روحًا تعطي الإنسانية معاني حياتها الحقيقية، ونورًا يسوقها إلى الرؤية الصادقة الشاملة للوجود مكانًا وزمانًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٢، ٥٣).

البصائر القرآنية معراجٌ حقيقيٌ لأعظم منازل التكريم الإلهي في الآخرة، فعن عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ]، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ» وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢) [1]، وقوله ﷺ «بروح الله» أي بِالْقُرْآنِ وَمُتَابَعَته؛ إذ يقول عنه الخطابي

[1] سنن أبي داود(٣/ ٢٨٨)، برقم (٣٥٢٧)، وصححه الألباني.

$: «فَسَّروهُ: الْقُرْآن، وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّل قَوْله عَزَّ وَجَلَّ {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْك رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} سَمَّاهُ رُوحًا وَاَللَّه أَعْلَم لِأَنَّ الْقُلُوب تَحْيَا بِهِ كَمَا يَكُون حَيَاة النُّفُوس وَالْأَبَدَانِ بِالْأَرْوَاحِ» [1].

مدد الضياء مع البصائر القرآنية:

الآية القرآنية كنزٌ متجدد الثروة.. إنها تفيض بمعانٍ ثريةٍ لكل من يستسقيها.. تجري من تحتها المفاهيم التي لا تقبل الانزواء أو الوقوع في دوائر النسيان.. هذا شأن القرآن المعجز لا غير؛ «كلما ازدادت البصائر فيه تأمُّلًا وتفكيرًا زادها هدايةً وتبصيرًا، وكلما بجست معينه فجَّر لها ينابيع الحكمة تفجيرًا» كما يقول ابن القيم $، وإنني لأعجب كيف يقرأ الإنسان سورة البقرة أو سورة آل عمران أو سورة النساء مثلًا ولا تفيض الدموع من عينيه.. كيف لا يشرق البكاء الصادق من مقلتيه.. كيف لا يمتلئ وجهه بالضياء وهو يسمع كلام الله، وما زلت والله أعجب للنصارى لماذا يعرضون عن القرآن وهم لو أصغوا له بتجرد لملكتهم جاذبيته، وسيطرت عليهم سطوته، ولقد رأيت فضيلة الشيخ عبد الرشيد الإيطالي كلما ذكر قصة إسلامه لا يملك دمعه وهو

---

[1] عون المعبود شرح سنن أبي داود(٩/ ٣٨٦).

يشعر ببصائر سورة (آل عمران) تهز بدنه، وتزلزل جوانبه، ويحكي مارك سلجاندر عضو الكونغرس الأمريكي السابق كيف قرأ ترجمة لآيات هذه السورة المباركة على مجموعة من القسس، فما ملكوا دمعهم، وهم يحسبونه يقرأ من كتابهم المقدس.. هذا والرجل لم يعلن إسلامه، بل كان يعادي القرآن وفق تعصب أعمى عندما كان ضمن التيار المتشدد، فإذا هو لا يملك نفسه أمام مدد النور القرآني.

تمدك البصائر القرآنية بضياء لا نفاد له من الإخبات القلبي إلى الله،

تمدك بامتزاجٍ شعوري بالمصطفين الأخيار من رسل الله،

تمدك بالاستراتيجيات المتعددة الفردية والجماعية التي تخطط بدقة وعدل لبث الحياة الإنسانية في الأرض، فتحفظها لئلا يعثو الشيطان وحزبه وجنوده من الجن والإنس فيها مفسدين،

تمدك بالسبل الحقيقية المفلحة لانتزاع حقوق المستضعفين من مجرمي العالم، ومستكبريه،

تمدك بما يؤدي إلى إحلال السلام ولكن وفق سياسة عادلة تقيم توازن الردع لحماية البشرية من الأنظمة المدمرة التي تقسم المآسي على الشعوب المستضعفة، ثم تضع لها حلولًا تزيدها في آلامها.

هنا ترى البصائر المضيئة تملأ الجبال والوديان والوهاد لتقود البشرية إلى حيث التقدم الحقيقي الذي وصفه الله جل ذكره، وربطه بميدان العمل الحقيقي فقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٧، ٣٨).

ولعلك هنا تدرك ما أدركته اليهودية سابقًا (مارجريت ماركوس) المسلمة لاحقًا (مريم جميلة) حينما قالت: «لقد وضع الإسلام حلولًا لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية»[١].

تعالَ لتأخذ البصائر القرآنية بأيدينا من عتمة الأرض الحزينة، وغواسق الحياة اللاهبة؛ إذ تفيض عليك البصائر القرآنية بالحكمة وفصل الخطاب في التعامل مع القضايا المختلفة، والمستجدات الحيوية العامة.. فتحيا عندها تتفيأ ظلال هذه البصائر.. فيا لها من نعمة تحياها، ويا له من أنسٍ تجده، ويا له من شعورٍ بالغنى يفيض عليك،

---

[١] انظر مكاتبات مريم جميلة مع الشيخ أبي الأعلى المودودي رحمهما الله، وكتاب :رحلتي من الكفر إلى الإيمان :قصة إسلام المهتدية مريم جميلة .د.محمد اليحيى.

فإذا حالك الفقير يمتلئ غنىً، وإذا عمرك القصير تمتد آماده، وإذا حزنك الكبير ينقلب فرحًا، وكأنك تردد [1]:

إلهى من سناك قبستُ نوري
وأنبت المحبة في ضميري

أعوذ بنور وجهك يا إلهي
من البلوى ومن سوء المصير

أفرُ إليك من نكدي ويأسي
ومن عفن الضلالة في شعوري

فقيرًا جئتُ بابك يا إلهي
ولستُ إلى عبادك بالفقير

غنيٌّ عنهمو بيقين قلبي
وأطمع منك في الفضل الكبير

[1] لعبد الرحمن العشماوي جزاه الله خيرًا.

إلـهي ما سألت سواك عونًا

فحسبي العـون مــن رب قدير

إلـهي ما سـألت سواك عفوًا

فحســبي العفو مـن رب غـفور

إلـهي ما سـألت سواك هديا

فحسـبي الـهدي مـن رب بصير

إذا لـم أستــعن بـك يا إلـهي

فمـن عـوني سواك ومن مجيري

هناك تسمع داعي الله ﷺ يرتل عليك القرآن ترتيلًا.. تتصور نفسك وأنت تسمع من الله آياته وكلماته، وبيناته، فلا تملك نفسك إلا أن تهتف كما هتف عقلاء الجن لما سمعوه فقالوا: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ (الجن: ١، ٢).

تبصرك البصائر القرآنية كيف تنظم حياتك لتكون جزءًا منسجمًا مع القوانين التي تحكم عالم الغيب والشهادة، وتملأ حياتك

بالسلام الحقيقي بالاستسلام لله جل في علاه.. الله الذي له ﴿أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣).

فلا تملك حينها إلا أن يملك القرآن عليك قلبك وحسك، وتجعلك بصائره تنظر إلى الكون ببصر قد نزع حجب الغفلة الإنسانية، فتردد مع (سيِّد قطب) $: «عشت أتملى - في ظلال القرآن - ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود.. لغاية الوجود كله، وغاية الوجود الإنساني.. وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية، في شرق وغرب، وفي شمال وجنوب.. وأسأل.. كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن، وفي الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي، وذلك المرتقى العالي، وذلك النور الوضيء؟

لطالما تخطفني بريق أنوار القرآن.. أنتقل بين عروشها لأجد التناسق الجميل، والانسجام التام، وتأسرني القوانين التي يجب أن تكون عليها الحياة الإنسانية لتتناغم مع القوانين الكونية.. فأما القوانين الكونية فإنك ترى ضآلة المتكبرين حين يريدون إفساد الكون العظيم بقوانينهم، وأما الحياة الإنسانية في الأرض حيث ملّك الله الإنسان الاختيار.. فإنك ترى الإفساد العظيم وسفك الدماء، وما

زال المنحرفون يحاولون افتعال التصادم الدائم بين قوانينهم وقوانين الكون الذي سيره الله.. وهنا ترى القرآنَ المجيدَ يُؤَسِّسُ ببصائره الحياةَ الإنسانية الرشيدة، ليقوّم اعوجاجها، ويمنع انحرافها.. لا جرمَ أن ترى الجهودَ الشيطانية الحثيثة لصرف الناس عن قراءة القرآن وتدبره، ومن بعيدٍ يخبرك النبي ﷺ عن هذه الجهود المجرمة المتآزرة، والشرور التي تنتجها.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار، ويوضع الأخيار، ويقبح القول، ويحبس العمل، ويقرأ في القوم المثناة». قلت: وما المثناة؟ قال: «ما كتب سوى كتاب الله»[1].

فكرة المشروع:

مشروع «بصائر المعرفة القرآنية»، وهو مشروع يهدف إلى تقديم فتحٍ معرفيٍّ رائد يُبرِزُ (علم تسوير السور القرآنية)، حيث

---

[1] رواه الطبراني في مسند الشاميين(١/ ٢٧٦)، برقم (٤٨٢)، وقال في» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٧٥): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وذكره الألباني في» السلسلة الصحيحة(٦/ ٣٢٠) برقم(٢٨٢١)، والحديث له حكم الرفع كما هو ظاهر، وكأن) المَثْناة (الأمر الثاني غير كتاب الله .

نكتشف جوانب متجددة من البينة القرآنية المعجزة، لتنير العالم ببصائر القرآن المجيد، وذلك بإصدار موسوعة علمية إعلامية تعليمية بصورةٍ عصرية متينة رائقةٍ جذابة، وإظهار وجهٍ إعجازيٍّ متميز يبرز التعانق الخطي المتتابع لموضوعات السورة الواحدة، كما يظهر الإحكام بين الآيات القرآنية وفق الاتصال الدائري الذي يربط أول السورة بآخرها، وآخرها بأولها، ويصل إلى تفسيرها الكلي بناء على اسمها وتفاصيلها الجزئية الظاهرة في آياتها.

شعار المشروع:

قرآن معجزٌ يُتلى لإنسانية ترقى.

حول المشروع:

هذا المشروع دوحةٌ باسقة تنتظر السقيا والرعاية لتنمو النمو المرجو لها، وها هي بشائر ثماره بين أيديكم أتلجت صدور عدد ممن قرأها ، وأبهجت نفوسهم، وإني لأرجو أن يكون هذا المشروع العظيم قبلة للمفسر، وبصيرة للقارئ المستبصر، وهداية للسالك، وموسوعة للمنتهي بلغة عصرية متينة وأسلوب رائق جذاب، ولكم طالبني أهل العلم والفضل ممن طالعوا بشائر هذا المشروع بأن يكون مشروع الحياة؛ إذ يظهر لونًا جديدًا من ألوان البينات القرآنية المعجزة؛ ولقد التقيت بكثير

من الفضلاء من شتى التخصصات ومختلف الفئات وسافرت إلى كثيرٍ من الدول والجهات، فوجدت نفسي بين علماء مستبصرين، وأهلٍ محبين، وطلبة علم راغبين، ومثقفين متلهفين لبصائر الكتاب العزيز، ورأيت منهم إقبالًا شغوفًا لنشر هذه البصائر القرآنية في الكتب والقنوات ومجالس العلم والتثقيف، وفي القنوات الفضائية والبرامج الإذاعية والكليات الشرعية والمساجد والمراكز العلمية.

وقد امتد برنامج (مجالس أهل التفسير) لنحو سبع سنوات في إذاعة القرآن الكريم بواقع ساعة أسبوعيًا، وكان له صداه بفضل الله تعالى، ومع أنني كنت أهفو إلى تنفيذ مشروع (المنتدى القرآني) منذ نحو خمس وعشرين سنة إلا أن أبواب الإلهام الأكبر له فتحت لي منذ تسع سنين حين قدر الله عليَّ حياة الاغتراب، حيث يكون القرب من القرآن المجيد من أعظم الأبواب لمواجهة الحياة.

***

أهم أهداف المشروع

الهدف الأول

الكشف عن السبب الأكثر إقناعًا

لـ(تسوير السورة)

وهذا يعني إبراز وجهٍ جديد من أوجه البينة القرآنية المعجزة يظهر أن القرآن المجيد دستور حقيقي للحياة:

كما أنه يُظهر لك نمطًا جديدًا في علم التدبر القرآني.. ما هذا الوجه الجديد؟

إنه الكشف عن السبب الأكثر إقناعًا لـ(تسوير السورة)!!

هذا المصطلح المبتكر (تسوير السورة) يعني: أن السورة الواحدة أنزلها مكونة من مجموعة من الآيات، فصارت معانيها وبصائرها مسورة بآياتها، ولذا سُمِّيت سورةً لأنها أحاطت بآياتها كالسور يحيط بالمدينة، ولأنها رفعت مكانة هذه الآيات وأعلتها وجعلت لها شخصية مستقلة كسَورة الملك أي قوته وعظمته.. فإنك لا بد أن تتساءل: لماذا جمع الله جل جلاله بين تقسيم العالم إلى ثلاثة أقسام في أول سورة البقرة ثم أتبع ذلك بالعبادة الموحدة له وبراهين

ذلك، ثم ذكر قصة آدم عليه السلام، ثم خاطب بني إسرائيل.. وهكذا.. لماذا امتازت البقرة بجمع هذه الموضوعات؟ وما الذي جعل قصة آدم عليه السلام تظهر مجددًا مثلًا في سورة الأعراف؟ جواب ذلك يبين مدى إحكام القرآن المجيد؛ فإن القصة في سورة البقرة تخدم شخصية سورة البقرة لكنها في الأعراف ليست مكررة اعتباطًا بل خدمة لشخصية سورة الأعراف..

ذلك ما نحاول بدقة بيانه في هذا الجهد العلمي، ولذلك سترى - بتوفيق الله وفضله- عنوانًا متخصصًا أمثل لكل سورة من سور القرآن المجيد بعيدًا عن التعميم في اختيار الموضوعات، وبذلك يتميز عن العناوين العامة الشائعة في (علم التفسير الموضوعي لسور القرآن المجيد).

الهدف الثاني

إظهار محاور السورة في صورة خطية متتابعة، ودائرية مترابطة، وإظهار الظلال الواقعية للإحكام المدهش في آيات القرآن الحكيم ضمن علم اتصال النظم القرآني

حيث تقتنعك بتماسكها، وتتابع أفكارها، وإحكام بنائها، ليكون هذا المشروع الأداة التطبيقية الواقعية للإحكام والتفصيل الواردين في قوله جلَّ ذكره: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ **(هود: ١)**

فالإحكام يعني المنع من تسري الخلل للفظ والمعنى والنظَم، والتفصيل بيانٌ دقيقٌ لهذا الإحكام المدهش.

فترانا في هذا المشروع نحاول إظهار الحكمة والإحكام في ترتيب آيات السورة الواحدة، حيث تظهر مقدمة السورة ومحاورها وخاتمتها في صورة خطيةٍ متتابعةٍ مترابطة متكاملة حيث تؤدي كل آية إلى الآية التي تليها، ويقتضي أولها الوصول إلى آخرها، ويخبر آخرها عن أولها، فيتجلى جمالُ الاتصال المحكم بين آيات السورة الواحدة، وفي مرحلة متقدمة يُفصل القول تفصيلًا ليظهر الترابط والإحكام في صورةٍ دائرية محكمة، فالأول يؤدي إلى الآخر، والآخر يرجع إلى الأول.

فما معنى الإحكام؟ وكيف يكون التفصيل وفقه؟.

إن كل آيةٍ تسوقك إلى ما بعدها بترتيبٍ مُعْجِزٍ، وعلى نسقٍ خطِّيٍّ مستقيمٍ يبين التماسكَ الموضوعي في السورة، ويساعد على إقامة الحجة على المستوى العالمي بالبلاغ القرآني.

وذلك يوجب المصابرة والاصطبار في استكشاف البينة القرآنية، ومن ذلك استكشاف الإحكام الوارد بين آيات السور ومحاورها المختلفة.

ويقتضي ذلك أيضًا النظر إلى الإعجاز البياني للقرآني المجيد بأن نَعُدَّه وسيلة هداية لما يريد الله جل جلاله أن يحدثنا عنه في القرآن العظيم.

الهدف الثالث

تقديم الإعجاز الواقعي للبصائر القرآنية المجيدة لتوجه الحياة

وتبني المجتمع البشري بهدياتها، وذلك باستنباط الرؤية القرآنية التي تحدد للبشرية -أفرادًا وأمة، وشعوبًا وحكومات- الأوليات الحيوية.. إنها الأوليات التي نبصر بها كيفية التعامل مع الوجود ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام: ١٠٤).

وهنا تستبين البصائر القرآنية التفصيلية المجيدة التي يُبَصِّرنا بها (تسوير السورة)، فتوجه الحياة، وتبني المجتمع البشري

بهداياتها، وإظهار الأنوار الواقعية للإحكام المدهش لآيات القرآن الحكيم وسوره ضمن علم اتصال النظم القرآني؛ إذ يهديك اتصال النظم القرآني للآيات والسور إلى معرفة جديدة، ويُظهِرُ لك (تسوير السورة) مبادئ إنسانية كلية ترى هيمنة القرآن المجيد فيها على الحياة:

فنقوم باستنباط الرؤية القرآنية التي تحدد للبشرية -أفرادًا وأمة، وشعوبًا وحكومات- الأوليات الحيوية.. إنها الأوليات التي تشكل الأساس الفكري والثقافي.. وهذه الأوليات نبصر بها كيفية التعامل مع الوجود ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ﴾ (الأنعام: ١٠٤).

الهدف الرابع

دمغ الباطل

فهذا المشروع - كتب الله له القبول - يوفر الأجوبة التفصيلية العملية التي تبين الآيات البينات، والإعجاز المدهش في تفصيل آيات السورة الواحدة من سور القرآن الكريم، فيُجلِّي الحق الذي

يدمغ الباطل في مواجهة الطاعنين والشانئين من المستشرقين والمستغربين.

رحلة العقل الإنساني لإعادة اكتشاف البينة القرآنية:

لعلي لا أبلغ الشطط من القول إن زعمت أنك ستجد في هذه البصائر شيئًا من الجدة في تدبر الذكر الحكيم لا افتخارًا ولا مباهاة، غير أنني أتطلع ألا يجعل ربي جهدي فيها هباء منثورًا، فقد استغرق تدبري لبصائر سورة (النساء) وحدها نحو خمس سنوات كنت أجد دراريها تساقط على نفسي رطبًا جنيا، فأعجب من ثرائها المتجدد، وأفقها غير المتناهي ولا المتبدد، وسترى أنني -ضمن الحشود المباركة المظفرة العائدة إلى ربها - أحاول أن أعيد اكتشاف المعجزة القرآنية مجددًا، وقد حاولتُ أن أُظهِرَ أنواعًا جديدةً في العلاقات بين الجمل والآيات، فالاتصال ليس قائمًا على العلاقات البلاغية أو البيانية المعتادة مثل المعاني التي تكتنزها الواو في عطفها فحسب بل **ترى ترتيبًا رقميًّا بينها يُوَضِّح لك البناء القرآني بعضه فوق بعضٍ في منطقية مدهشة لآياته وسوره وأجزائه.**

إن القرآن المجيد يبني الأمة الخاتمة على تصحيح التصور الفكري الاعتقادي، ويشيد لها نظامها الاجتماعي، ويقيم لها حضارة

الرحمة الحقيقية، ويضع الاستراتيجية الأمنية والعسكرية والحركية، وترى فيه الرعاية الإلهية المستمرة بالإنسانية لتمدها من التصرفات الراشدة مدًّا، وإنك لتشعر بالآيات وهي ترسم لك بتشريعاتها وأخبارها صورًا حية، ومشاهد متحركة وفق أسلوبٍ مذهل ينبغي إعادة اكتشافه، وعدم الاقتصار على التقعيدات البيانية السابقة.

ولتجدنَّ -عند التدبر في التقسيم القرآني للآيات في الموضوع الواحد- حِكَمًا وفوائد ومعانيَ وفرائدَ تَكلُّ دونها الأبصار، وتحار دونها الأفكار لكثافتها وتزاحمها وتراحمها حيث كل معنىً لا يمنع صاحبه.

ومن أبرز النماذج التي يُظهر لك بينات الإحكام القرآني وفق هذا المنهج ما سطرته في كتابي (الإسلام في سبع آيات)، فتأمله، وتأمل معه الآيات المبهرة مما سطرته لك في هذا الكتاب عن بصائر المعرفة القرآنية في سورة النساء.

وخلاصة ما نقوم به في هذا الجهد: إنشاء مشروعٍ جديد يظهر البينات القرآنية المعجزة، وأبرز منجزاته موسوعة في تفسير القرآن الكريم بأسلوب مبتكر يعتمد على إظهار المعنى العام للسورة، ويُجَلي للعالم كنوز المعاني القرآنية التي تختبئ في التسوير الذي

اتسمت به كل سورة ببنائها الشامخ وأهدافها العامة، وهو تفسير جديد موضوعي متين له أبعاده وتجلياته في جميع مجالات الحياة.

***

المنهج المتبع في كتابة هذه البصائر القرآنية

(المعارج النورانية لاستنباط بصائر المعرفة القرآنية)

قضيت نحو خمسة أعوام حتى وصلت إلى إخراج هذه الأنوار القرآنية على الهيئة التي تراها أيدك الله، ويمكن أن أوجز لك المراحل التي مررت بها في كتابة بصائر هذه السلسة في الآتي:

المرحلة الأولى: التدبر الأوَّلِي:

وذلك بقراءة السورة آية آية قراءة تدبرية، وفي هذه المرحلة يتلمس فؤادي المفاهيم المباشرة التي تمثل البصائر القرآنية التفصيلية، كما أُجْهِد نفسي في تدبر المفاهيم الكبرى التي تضيء بها الآيات، وأبحث عن روابطها المحكمة التي توثق بينها بحبلٍ شديد الوثاق.. هنالك تلوح صورة (قِسْمٍ) مترابطٌ يجمع بين مجموعة آيات متتابعة.. تبدأ صورة هذا القسم بالتكون تدريجيًا من بعض آياتٍ تجتمع في موضوع واحد، وبعد عدة أقسام يبزغ فجر (المحور) الذي تتضامُّ هذه الأقسام في ظلاله، وقد يبلغ المحور الواحد ثلاث صفحات، وقد يمتد لعشرٍ، وبذا نشأت هذه الثلاثية:

١) (المحور) الذي يتكون من أقسام.

٢) و(القسم) الذي يتكون من بصائر.

٣) و(البصائر) التي إما أن أسميها بصائر، أو تزدان باسم تقنيني مناسب لها ينبثق من عنوان (القسم) مثل: قوانين، معالم، أهداف، موانع، حقوق...

المرحلة الثانية: عمود السورة والصورة المتكاملة في ظهورها الأولي:

بعد أن أقرأ نحو الستين آية حيث تكون إشراقات عددٍ من المحاور قد أضاءت فكري، أعود القهقرى إلى بداية السورة سائلًا ربي أن يفتح لي أنوارًا من القرآن المجيد، وهذه العودة تكون لمراجعة ما تم كتابته ولزيادة تحريره، حيث تزداد المفاهيم ظهورًا، وتتحرر الألفاظ لتكون أهدى سبيلًا، وقد يحدث دمجٌ لبعض الأقسام، أو تجزيئ لبعضٍ آخر، ثم أقوم باستكمال تدبر السورة على هذا النمط، وأركز على مدى الاتصال القرآني بين الآيات، والأقسام، والمحاور، وأُظهِرُ ذلك في عناوينها؛ ومن أجل ذلك ربما طال العنوان شيئًا ما، وأزيد الأمر إيضاحًا ببيان (المناسبة والاتصال) بين السابق واللاحق من الأقسام ضمن المحور الواحد، أو من المحاور ضمن السورة الواحدة.

وفي هذه المرحلة يُشرق لي (عمود السورة) كما يسميه الفراهي $ أو (الصورة المتكاملة للسورة) كما أسميه، فيبدأ الموضوع الكلي للسورة بالتشكل، فأضع عنوانًا مقترحًا له.

المرحلة الثالثة: إعادة البناء المنطقي:

بعد الانتهاء من التدبر الأولي للسورة ورصد المحاور والأقسام في صورةٍ منطقيةٍ متتابعة، أعود مبتهجًا من آخر السورة إلى أولها لمراجعة ما تم تحريره، لتحقيقه وتهذيبه مجددًا، وهذه هي المراجعة الأولى، حيث أدمج المحاور والأقسام التي تستحق الدمج، وأُعيد صياغتها ليأخذ كل واحدٍ بعنق الآخر في ترتيبٍ منطقي سلس يقدم لنا الصورة الشخصية الكاملة للسورة، وأراجع بصفة خاصة الاتصال المتميز بين كل محورٍ وآخر، وبين كل قسم وآخر من أقسام المحاور، وأجعل عناوينها دالة على قوة الارتباط ضمن الصورة الكلية.. عندها تُشرقُ نفسك بنور ربها؛ إذ تشعر بجمال (تسوير السورة) كما شعرتَ تمامًا بجمال (آيات السورة) آية آية، وكما أحسست بجمال (كلماتها) كلمة كلمة.

المرحلة الرابعة: الاستقرار الأولي:

وذلك بالمراجعات المتكررة لكل ما سبق (المحاور، الأقسام، البصائر التفصيلية)، حيث تزداد الأفكار وضوحًا، ويحدث الدمج أو

التقسيم للمحاور والأقسام، ويشرق نور الله في تدبر عبده، فيظهر التحرير الذي يضبط الصيغ، والعبارات ليجعلها في صورةٍ أدق أو أشمل.

وفي هذه المراحل أقوم بتقسيم الآيات إلى المقدمة، والمحاور، وكل ذلك بمعزلٍ عن مراجعة كتب التفسير حتى لا تكون حائلًا أوليًا عن التدبر الشخصي، وهو ما أوصى به المحققون في تدبر القرآن المجيد.

والمراجعة الجزئية للكلمات والجمل التي يتضمنها القسم تتيح الفرصة لتصحيح ما ينبغي تصحيحه لغة وأسلوبًا، ثم لا بد من العودة لكل قسمٍ، والنظر في بصائره الخاصة ليتضح مدى انسجامها والتئامها، وهنا قد نجد أنه من الأفضل دمج بعض الأفكار لتُشَكِّل مفهومًا واحدًا بدلًا من مفهومين مثلًا، أو العكس بفك المفهوم الواحد ليعبر عن فكرتين حتى يكون الأمر أوضح في استمداده من الآية.

فإن اكتملت مراجعة المحور الواحد عدت إليه للنظر فقط في عناوين الأقسام التي تكون منها، والنظر في مدى التئامها وانسجامها وانسيابها في تأدية السابق للاحق؛ وهنا قد نجد أنه من الأجدى دمج قسمٍ في قسم، أو العكس، وعند الانتهاء من السورة لا بد من مراجعة المحاور الكلية المكونة لها للنظر في انسجامها وظهورها سائرة

على صراط مستقيم في بيان الشخصية المستقلة للسورة، وهنا أيضًا قد نرى دمج بعض الأقسام أو العكس.. لك أن تتصور مقدار العناء الذي أستمتع به فقط في وضع عناوين الأقسام والمحاور حتى تصل إلى صورةٍ مثلى، وسأضرب لك مثلًا بالآيات (٤٤-٥٧) من سورة النساء فقد كانت تشكل المحور الخامس من السورة وهو محورٌ مستقل من خمسة أقسام، والآيات من (٥٨-٧٠) تكون محورًا سادسًا ثم وفق الله في تكوين صورة أكثر كلية وشمولية بعد المراجعة السادسة تقريبًا، فتم دمج المحورين في محورٍ واحد، ودمج الأقسام، واتضحت العلاقات وأوجه الاتصال بصورةٍ أكثر منطقية بتوفيق الله وفضله، وصار المحور الجديد مكونًا من خمسة أقسام، وبعد المراجعات غدا هذا المحور: المحور الرابع لا الخامس، وكانت الآيات (٦٠-٦٣) من سورة النساء تشكل قسمًا مستقلًا ضمن المحور، والآيات (٦٤-٦٥) تشكل قسمًا تاليًا قبيل قراري بطباعة الجزء الخاص بسورة النساء، ثم أعدت المراجعة جذعة، وبدا لي أن الأولى دمج القسمين، وذلك يقتضي تعديل عدد من الأفكار ابتداء من العنوان.

أرجو ممن يقرأ هذه الكلمات أن يستحضر صورة المسألة، ويرى ما أكابده من أشواق المحبين للقرآن المبين؛ فكم يستغرق هذا البناء الجديد من الوقت، والحمد لله رب العالمين.

المرحلة الخامسة: مدد السابقين:

وذلك بالرجوع إلى ثمانية من كبار أئمة المفسرين ألفوا كتبًا فاصلة في تاريخ التفسير،

فالرجوع إليهم يمدني بكمٍّ هائلٍ ضخمٍ من المعلومات التي تزكي تدبري وتنميه إما تقويمًا لاعوجاجٍ وقعت فيه، إو إذهابًا لغشاوة اعترتني في تقرير معنى، أو تنمية لمعنىً قررته، أو إلهامًا يَسَّاقَطُ عليَّ ثمرُه حين أقرأ كلام نبلاء العلماء السابقين.. فيذكر أحدهم معنى، وحينها يتبادر إلى ذهني معنى آخر غير مذكور، وهنا تُنبِتُ أرض التدبر من كل زوجٍ بهيج.

وأَخَّرْتُ هذه المرحلة لئلا أقع أسيرًا لفكر أي مؤلف في تدبر القرآن المجيد، فقد يحول ذاك بيني وبين أنوار القرآن الحقيقية.

اخترت هؤلاء الأئمة الهداة لكونهم يمثلون مدارس مختلفة في التفسير، وهم:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وأبو عبد الله فخر

الدين محمد بن عمر التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، وأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، ومحمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، ومحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، رحمهم الله جميعًا، ثم ألزمت نفسي سماع التفسير المبارك الذي قدمه فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي (١٩٩٨م).. هناك ترى مدد السابقين حيث أقتبس من أنوارهم، وأنهل من سيبهم العذْب -رحمهم الله-.

وإنك لتراني أحيانًا أذكرهم أو أذكر معهم أئمة المتقين من علماء التفسير إلا وتخنقني العبرة إعجابًا وافتخارًا ورجاء، كأني أقول:

أأحبابَنا! أنتـــم حيـــاة حيـــاتـنا
وأنتم ندانا والشموس الطوالعُ

فلا تأخذوا عنَّـــا فنـــحـــن نخالةٌ
وأفكارنا ســـودٌ وصـفرٌ فـواقعُ

خذوا عن كرام القوم علمًا ومنهجًا
وما صنـعوا من باهراتٍ فتابعوا

ولكلٍ من هؤلاء الثمانية -رحمهم الله- وجهةٌ هو مولِّيها ومولَّاها في إظهار الإعجاز القرآني.. كأنما ترى ملكًا يُكْتِبُ كلَّ واحدٍ منهم بعض ما سطروه من بدائع تفاسيرهم رحمهم الله.. كأنما روح القدس يؤيدهم في كثيرٍ من المواضع، بيد أنك تجد الإشراق القرآني المدهش يظهر من كلامهم -رحمهم الله-، فكأنما هو وحيٌ من الوحي أو تنزيلٌ من التنزيل أو قبسٌ من نور الذكر الحكيم.

ومع أنك قد تجادلني في أهمية كتبٍ أخرى، فتقدم البحر المحيط أو روح المعاني على بعض الكتب التي اخترتها، إلا أنني اضطررت أن أكتفي بها في هذه المرحلة؛ إذ قد يفنى المرء دون تحقيق مراده في الاطلاع على أجمل ما تم تسطيره عبر العصور.

في هذه المرحلة قمت بقراءة هذه الكتب المباركة حرفًا حرفًا ابتداء من أول السورة لأقتنص منها فوائد عزيزة ينبغي إضافتها، أو لأصحح فهمًا بدا لي بادئ الرأي، أو ليظهر لي خطأ رأي سُطِّرَ في بعضها، كما أنني أجد فيها خلال هذه المرحلة مصدر إلهام مدهش، فقد أقرأ موضع التفسير، وعند مقارنته ذهنيًا بما حررته ابتداء يلوح لي فرقان في تصحيح عبارة أو إضافة بصيرة لم تكن موجودة عندي ولا في الكتاب الذي أقرأ منه.

وهذه المرحلة تأخذ وقتها طولًا وقِصَرًا حسبما ترى نَفَس المفسر في تحرير تفسيره، فمنهم المسهب كالطبري والرازي ومنهم الموجز كالزمخشري.

كما أنني كنت أرجع غالبًا إلى مصادر التحليل اللغوي للمفردات القرآنية، ويهيمن عليَّ أن أكتفي بهذه الكتب الثلاثة: «مقاييس اللغة» لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، و«مفردات القرآن» لأبي القاسم الحسين بن محمد المشتهر بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، و«تاج العروس» لأبي الفيض محمّد بن محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ).

وعند مراجعة المفردة القرآنية كانت المشقة والزمان يبلغانِّ مني مبلغهما؛ إذ أحاول التوفيق بين الوصول إلى إدراك شيءٍ من سر الاستعمال القرآني لهذه المفردة خاصة وبين ضرورة الإنجاز.

المرحلة السادسة: الانسجام:

وذلك بالعودة إلى تحرير بصائر السورة مجددًا بعد المرحلة السابقة لتنسجم الصياغة.

المرحلة السابعة: التناصر الثلاثي:

أثناء صياغة الكتاب (المفصل) أقوم بصياغة الشكلين الآخرين:

١ـ الوسيط ليمثل التقريب المختصر للمفصل، وليكون صالحًا للدروات العلمية الطويلة

٣ـ الوجيز على هيئة شرائح عرض لتعرض في الدورات العلمية القصيرة.

وبذا تتآزر الأشكال الثلاثة (المفصل، والوسيط، والوجيز) لإحكام الأفكار والصياغة.

المرحلة الثامنة: الائتلاف الثلاثي:

وذلك بمراجعة كل من الأشكال الثلاثة لبصائر المعرفة القرآنية في السورة الواحدة (المفصل، والوسيط، والوجيز)، وذلك للوصول إلى الأرشد والأهدى سبيلًا في صياغتها، وتجد أن كلًا منها يؤثر على الآخر، فمن المفصل تصوغ الوسيط والوجيز، وبمراجعة الوسيط والوجيز تعيد صياغة المفصل أو بناء أفكاره، ومن أهم ما أهدف للوصول إليه: ضبط عناوين المحاور والأقسام، وأهم من ذلك كلِّه صياغة عنوان أو موضوع السورة الكلي الذي يتعرض لجهدٍ كبير كثيرٍ من التهذيب.

قول فصلٌ في موضوع السورة:

من أصعب المراحل التفصيلية التي مررت بها تحديد موضوع السورة، فإدراك الموضوع الذي (سُوِّرت لأجله السورة)، ثم

صياغة فكرته في كلماتٍ مناسبة يستهلك جهدًا كبيرًا، ومحاولاتٍ دائبة، فبعد التحرير والتنقيح والمراجعة المضنية أعود مجددًا لمحاولة صياغة موضوع السورة، وذلك بمراجعة المعايير المحددة للموضوع الذي سُوِّرت لأجله السورة، وغالبًا ما تشهد هذه المرحلة التدقيق في صياغة الأفكار لإخراجها معبرة عن موضوعها على أحسن وجهٍ مستطاع يزيد المهتدي نورًا، ويقرب البعيد النائي ليشعر بأنوار النور القرآني، ويهدي الضال الحائر في ضجيج هذا العالم الفاني.

ولا تسل كم طرأ التعديل على العنوان الواحد كعنوان المقدمة مثلًا، وذلك للوصول إلى عنوانٍ يختصر الفكرة التي تتناسب مع تسوير هذه السورة، ومحاورها، وعمودها، ويغني بلفظه عن ذكر التناسب بينه وبين أشقائه في محاور السورة، ويؤسس لما بعدها كما لا تسل عن خبر التعديل الذي يطرأ على عناوين المحاور حتى أستطيع الوصول إلى عنوانٍ يغني بلفظه عن تفصيل المناسبة والاتصال مع ما قبله من المحاور، ويوضح الإحكام الشديد بين محاور السورة وأقسامها، ويعبر عن موضوعها.

المرحلة التاسعة: التصديق والهيمنة:

وذلك بالرجوع إلى كتب أهل الكتاب لإظهار المعجزة القرآنية التي تمثل البيان الإلهي الخاتم.. ما الذي ستظهره البينة القرآنية هنا؟

ستُظهِرُ تصديقَ الكتب السابقة فيما لم يطله التحريف، ولا جرت عليه يد التزوير الآثمة، إما لبيان أنه نورٌ من بقايا الوحي الإلهي الذي جعله الكاتمون المحرفون قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا، ويتلاعبون بكثير، وإما لبيان ظهور التحريف لمناقضته للبيان الإلهي الخاتم، ولبقايا الوحي السابق.

***

مزايا هذه السِّلسلة الموسُوعية

تتلخص مزايا هذه السلسلة الموسوعية فيما يلي:

المزية الأولى: (تسوير السورة) لون جديد للإعجاز:

إظهار لونٍ جديد من الإعجاز اللفظي والمعنوي في القرآن المجيد، وذلك ببيان الصورة المتكاملة والشخصية المستقلة التي كانت سببًا في (تسوير كل سور القرآن المجيد)، ويتم ذلك ببيان الحكمة والإحكام في الكلمات والآيات القرآنية على صورة موضوعية خطية رقمية متتابعة تُظهِرُ قوةَ الاتصال بين الآيات القرآنية، وهذه هي المزية الأساسية:

وكل ذلك على صورة لم يسبق أن رأيتها في جهودٍ سابقة في حدود اطلاعي القاصر.

يتجلى هذا التميز في أشكالٍ متعددة؛ إذ تجد السورة لها موضوع عام، وتتكون من محاور توضح صورتها المتكاملة أو ما يسميه الفراهي (عمود السورة)، والمحاور تتكون من أقسام، ثم يتفرع عن الأقسام البصائر التفصيلية التي تُظهر التنظيم المميز المناسب لها، فقسم يتكون من مجموعة قوانين، وآخر يوضح حزمة من الحقوق، وثالثٌ يُظهر لك مظاهر متعددة في موضوع بعينه، وتبصر رابعًا

يُبرز لك دوافع أو حصونًا، أو أهدافًا.. وهكذا، وكلها تعبر عن بصائر قرآنية تتصل ببعضها برباط محكم يظهر في العنوان.

المزية الثانية: الرقمية:

وذلك ببيان الحكمة والإحكام في ترتيب محاور السورة الواحدة، وأقسامها وبصائرها، حيث ستظهر على صورة موضوعية خطية رقمية متتابعة؛ إذ سترى البصائر المنبثقة عن الآيات قد جاءت مرتبة ترتيبًا رقميًا لتعبر عن موضوع واحد، فتكشف بعض ما اكتنزته الآيات من إعجاز:

وكل ذلك على صورة لم يسبق أن رأيتها في جهودٍ سابقة في حدود اطلاعي القاصر.

يتجلى هذا التميز في أشكالٍ متعددة؛ إذ تجد السورة لها موضوع عام، وتتكون من محاور توضح صورتها المتكاملة أو ما يسميه الفراهي (عمود السورة)، والمحاور تتكون من أقسام، ثم يتفرع عن الأقسام البصائر التفصيلية التي تُظهر التنظيم المميز المناسب لها، فقسم يتكون من مجموعة قوانين، وآخر يوضح حزمة من الحقوق، وثالثٌ يُظهر لك مظاهر متعددة في موضوع بعينه، وتبصر رابعًا

يُبرز لك دوافع أو حصونًا، أو أهدافًا.. وهكذا، وكلها تعبر عن بصائر قرآنية تتصل ببعضها برباط محكم يظهر في العنوان.

المزية الثالثة: العصرية:

وذلك بتقريب القرآن الكريم إلى الناس بصورة عصرية جاذبة، وذلك بالتفصيل الفكري والتقنيني والحقوقي والفقهي الذي تجده في هذه الموسوعة على هيئة مبتكرة، فالمشروع يقوم على الأسلوب المعاصر الأمثل الذي يفهمه الناس في العصر الحديث:

فانظر في ذلك مثلًا القسم الأول من المحور الأول من سورة النساء حيث الكلام عن حقوق الأطفال اليتامى، والنساء، وكذلك حقوق السفهاء.

المزية الرابعة: الواقعية:

إبراز الإعجاز القرآني المعنوي في جوانبه التشريعية والتربوية، فتشخص البصائر القرآنية (الزمكان) المطلق، ويفحص واقع كل زمان ومكان كأنما أنزل لذلك الواقع، حيث يظهر هذا التفسير مواكبة معاني القرآن لتجدد أوضاع الحياة، وأرجو أن يكون فتحًا معرفيًا يفتح العقول على إدراك السنن الإلهية، ويلفت النظر إليها:

فأعظم أهداف التنزيل القرآني أن يكون إمام البشرية في صناعة الحياة، ليصبغ المخلوقُ (المُخَيَّرُ) الحياةَ بصبغة الله التي يجري على نظامها الكون (المُسَيَّر)، وعندها تبقى فطرة الله وفق صبغته التي نظَّم

بها الله جلَّ جلاله الكون ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، فإن لم يستجيبوا لذلك عاثوا في الأرض مفسدين، ويذكر الله هذا الهدف العظيم لأهل الكتاب لكونهم أقوى الأمم المؤثرة على واقع الأرض، فيقول: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦).

وفي هذه البصائر سترى القرآن يصف لك حياتك يفصلها تفصيلًا مشوقًا كأنما نزل عليك..

إن القرآن المجيد لم يكن كتابًا تاريخيًا محضًا يتبع المنهج السردي لأحداث التاريخ.. كلا! ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (يس: ٦٩، ٧٠).. وسترى في هذه البصائر القرآنية كيف تخبرك عن نظام الحياة الأمثل، وتنبئك عما جرى للحياة من تغيرات نحو الأحسن الأفضل أو نحو الأردأ الأرذل.. كأن آيات الكتاب أنزلت عليك.

وهنا نبين واقعية الخطاب القرآني في جميع صوره التطبيقية، دون إلغاء لبعض نصوصه التي قيل بأنها منسوخة، فدرجت في استنباط هذه البصائر على ما قررته في كتابي «الأساس في أصول التفسير» من أن النسخ يكشف عن هيمنة الرسالة الخاتمة على الواقع، ويُعَبِّر عن الحالات المختلفة لتطبيق النصوص، ولذا فإن الغالبية العظمى من النصوص القرآنية التي قيل بنسخها لا ينطبق عليها مصطلح النسخ الأصولي بل يجري عليها المفهوم القرآني لمدلول النسخ، وهو الذي استعمله السلف رحمهم الله، فمفهوم النسخ عندهم أوسع من مفهومه عند الأصوليين، وسترى تطبيقًا واضحًا لذلك مثلًا في المحور الثاني من بصائر سورة النساء عند قوله جل ذكره: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ} ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ (النساء: ١٥)، فهذه العقوبة حقيقتها دواء يعاد به تأهيل من وقع في ذلك الفعل، وهذا التأهيل لم يُلغه حديث عبادة بن الصامت ﷺ، بل لكل نصٍّ وُجْهةٌ هو موليها، فتطبيق الآية يظل ساريًا بل هو الأصل في معالجة من وقع في فخ ذلك الإثم، والسبيل

الذي بينه النبي ﷺ له تطبيقاته وحدوده، ومثل ذلك قوله جل ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (النساء: ٧٧) فإن ما بعده لم يبطلها بل يبقى لكل قانونٍ قرآنيٍّ محله في التطبيق الواقعي.

المزية الخامسة: عمود السورة المميز:

وذلك بتقديم الشخصية المميزة للسورة بعيدًا عن التعميم في اختياره.

المزية السادسة: التصديق والهيمنة:

إبراز التآلف بين القرآن المجيد والكتب السابقة (فهو مصدق لما بين يديه) فيما لم يعترِها فيه التحريف مما يوجد حالة من التقارب المطلوب بين أهل الكتب الثلاثة، وإظهار الهيمنة القرآنية الواضحة على الكتب السابقة في الوقت ذاته، وسترى ذلك على صورةٍ مميزة قامت على جهودٍ سابقة، لكنها لم تخل من الابتكار:

وإنما أقتفي في ذلك آثار من خلا من كبار القوم في هذا المضمار كالرازي، والبقاعي، والطاهر -رحمهم الله- إذ تراهم يستشهدون بما في الكتب القديمة لإظهار تحريف شيءٍ منها أو لتصديق ما ورد في القرآن المجيد من الشرائع والأخبار القويمة.

ودعني أعجل إليك بما يرضيك، فإن من أهم إشارات الوحي في الكتب السابقة ما تراه من قوة إظهار الإيمان بالله وحده لا شريك له بعيدًا عن التثنية والتثليث وأيقونات التماثيل، وما أكثر ذلك في العهدين القديم والجديد.

ففي سفر التثنية ٦: ٤ **(اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. ٥ فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. ٦ وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، ٧ وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، ٨ وَارْبطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، ٩ وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ. ١٠ «وَمَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَكَ، إِلَى مُدُنٍ عَظِيمَةٍ جَيِّدَةٍ لَمْ تَبْنِهَا، ١١ وَبُيُوتٍ مَمْلُوءَةٍ كُلَّ خَيْرٍ لَمْ تَمْلأْهَا، وَآبَارٍ مَحْفُورَةٍ لَمْ تَحْفِرْهَا، وَكُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرِسْهَا، وَأَكَلْتَ وَشَبِعْتَ، ١٢ فَاحْتَرِزْ لِئَلاَّ تَنْسَى الرَّبَّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ١٣ الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ).**

وتجد عيسى ﷺ يؤكد حقيقة التوحيد نافيًا كل شرك في الألوهية.

ففي إنجيل متى٤: ٨ **(ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبلٍ عالٍ جدًا، وأراه جميع ممالك العالم، ومجدها. ٩ وقال له: أعطيك هذه جميعها، إن خررت، وسجدت لي ١٠ حينئذ قال له يسوع: اذهب - يا شيطان- لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد).**

ولقد شكا البقاعي $ من بعض شانئيه الذين ذموا فعله في النقل عن أهل الكتاب، فقال: «دب داء الحسد في جماعة أولي النكد، والمكر واللدد، يريدون الرئاسة بالباطل، وكل منهم من جوهر العلم عاطل، مدّ ليل الجهل فيهم ظلامه، وأثار نقع السفه على رؤوسهم سواده وقتامه، صوبوا سهام الشرور، والأباطيل وأنواع الزور، فأكثروا التشييع بالتشنيع، والتقبيح والتبشيع، والتخطئة والتضليل، بالنقل من التوراة والإنجيل، فصنفتُ في ذلك: (الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة»، بينتُ فيه أن ذلك سنة مستقيمة، لتأييد الملة الحنيفية العظيمة، وأخرجت بذلك نص الشافعي، وكلام النووي والرافعي»[١].

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٢٢/ ٤٤٤).

المزية السابعة: الثراء المعنوي:

وذلك بإظهار الثراء المعنوي الهائل للكلمات القرآنية على هيئة فيها إعمال للأقوال المختلفة غير المتناقضة تناقضًا كليًا، وبذا أجمع بين المعاني التفسيرية ما دامت الآية تحتملها، وأختار من بينها عند الاضطرار وهي مزية مكتسبة من القواعد التفسيرية، ومن الجهود العظيمة لعلماء التفسير السابقين:

وهذه المزية تجدها في كتب التفسير المفصلة مثل الطبري والرازي رحمهما الله لكنك تجدها هنا في صورة مترابطة وفيها منطقية، وتستبعد الترجيح بين الأقوال عند عدم الضرورة.

إلا أنني أختار من بين تلك الأقوال عند الاضطرار:

فعلى الرغم من أنني لا أجرؤ على أن أعلن نفسي حكمًا بين المفسرين كما أبدى ذلك درة المفسرين المتأخرين: الطاهر -$- إلا أنك ستراني كثيرًا ما أناوش آراءهم من مكانٍ بعيدٍ مناوشة التلميذ المحب عارضاً بضاعتي في فهم البيان القرآني، وربما كان فهمًا ينأى عن مشاربهم لكنه لا يبرح مراتعهم، ولا يخدش قوانينهم، ولقد رجوت أن تجد في كلماتي المسطرة حدائق ذات بهجة تربو وتهتز وهي تحاول الاستبصار بآيات القرآن العظيم كأن على محياها

نضرة النعيم، وستجد في آخر الكتاب فهرسين: إجماليًا، وتفصيليًا يلخص لك الكتاب.

المزية الثامنة: البيانية

وذلك بتقديم إضاءات جديدة من أنوار التفسير البياني، وفق إعمالٍ مبتكرٍ لمعالم البيان، ومفردات المعاني، ولآلئ البلاغة:

حيث تجد للجمال البياني مكانه النَضِر في مواطن كثيرة من هذه البصائر، فاضرب لهم مثلًا بما حررته من الفرق بين كلمتي: (فتح، ونصيب) عند قوله جل ذكره: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ} ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ (النساء: ١٤١)، ولعل عينيك تبرقان عندما تجد البصائر القرآنية تشرق من خلال الإعجاز البياني لتوجهك إلى التعامل في الحياة، فانظر الفائدة العظيمة التي أثبتها لكلمة: {مع} في قوله جل ذكره: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٤٦).

وإني لتعروني لذكر الإعجاز البياني إشراقة فرح عارم ممزوجة بآهةِ ألـمٍ؛ فأما إشراقة الفرح فلما تراه من إقبال الإنسانية

على القرآن المجيد تلاوة وتدبرًا واستنباطًا، ومحاولة للغوص في تراكيبه اللغوية البديعة، ورغبة في كشف أسرار أساليبه، وأما آهة الألم فلأن هذا الاندفاع قد يكون غير منضبط، فيفضي الغلو في زعم تحصيله إلى ظنونٍ وتخرصاتٍ في التدبر والاستنباط من التعبير القرآني، وهو اتجاه نعاه بعض أولي الألباب من المشتغلين في الدراسات القرآنية على غلاة (الإعجاز العلمي)، بل ربما كان الزلل في الانكباب المتحمس على إظهار الجمال البياني أكثر وأكبر.. ثم إنك إن قلبت الطرف ربما وجدت الإعجاز البياني المذكور قد يُحمِّل الآية ما لم تدل عليه عند النظر في السياق الموضعي أو التاريخي أو عند الجمع بينها وبين النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وعندها يتسبب المتدبر المتعجل في آثارٍ جانبية تجعل ألفاظها محل حَيرة إن لم تجعلها موضع تهمة..

وقد بينت أنموذجًا لمثل ذلك في كتابي (يوسف عٓ في بيت العزيز) الذي كان منشأ تأليفه توجعي من تدبرٍ متعجل لقوله جل ذكره: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ (يوسف : ٣٣).

وأمثلة ذلك تجدها مبثوثة، والذوق وحده لا يكفي لإظهار عظمة الألفاظ القرآنية، وإن كان يمثل عاملًا عظيمًا في الشعور المبدئي بجمالها وإعجازها وجلالها، وحسبك أن تقارن بين البيان

الإلهي الخاتم، وما تمت ترجمته من البيانات الإلهية السابقة -إن سلمت من التحريف-.

المزية التاسعة: التعزيز لمعاني الكتاب العزيز:

وذلك بالانفراد بحل مشكلاتٍ تفسيرية لعلك لا تجدها في كثيرٍ من كتب التفسير:

فلأضرب لك مثلًا بالمعاني الثرية التي أظهرتُها في قوله جلَّ ذكره: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ (النساء: ٣).. إنني لأرجو أن تجد الأجوبة حول الارتباط المدهش بين فعل الشرط وجوابه بصورةٍ لعلها أكثرُ إقناعًا وأوضح بيانًا من الأجوبة السابقة على أنني أعترف لك مفتخرًا بأنني لم أظهر ما أظهرته من آراء تفصيلية من عند نفسي غالبًا، بل بناء على تفصيلٍ عظيمٍ شامخٍ سابق سابغٍ مَهَّدَ سبُلَه أهل الذكر من قبل، فإن قرأت ذلك بعين العدل فعسى عندها أن يزداد الذين أوتوا العلم يقينًا بأن الذي جاء البشرية من ربها إنما هو الحق ويهدي إلى صراطٍ مستقيم، وعسى أن يكفَّ القلقون المرتبكون عن البقاء في زمرة الحائرين.

ومما لم أجد تحريره في حدود اطلاعي القاصر ما ستراه في هذه السورة من تصنيف العالم إلى أصناف حسب كف اليد وإلقاء السلم، وذلك في القسم الخامس من المحور الخامس، وهذه إشاراتٌ عسى أن تهيجك لقراءة الكتاب، وتكون في النظر إليه من المقسطين.

المزية العاشرة: إظهار المعاني القرآنية الأصلية وفق العرف القرآني لا وفق العرف الفقهي في المسائل التي تقبل التجدد، ويطرأ عليها التغيير الزمكاني (الزماني والمكاني):

دعني أضرب لك مثلًا بموضوع تقسيم الأرض المعمورة حسب بصائر سورة النساء، فقد مكث التراث الفقهي حينًا من الدهر يعتمد التقسيم إلى دار إسلام ودار عهد ودار حرب، وللوهلة الأولى ترى غرابة التقابل: فالإسلام يقابله الكفر، والحرب يقابلها الأمن أو السلم، والعهد يقابله الغدر أو الفجور مثلًا، فكيف جعلوا دار الإسلام تقابل دار الحرب؟ قد سلك علماؤنا ذلك لأنهم توقعوا حسب الأصول الإسلامية أن تكون دار الإسلام دارًا للعدل، وأن تكون دار الكفر دارًا للظلم، فقد كانت (مكة) تحت الحكم القرشي الجاهلي أرض كفر ومن ثم فهي أرض ظلم، فالظلم قد يرادف الكفر مرادفة جزئية أو كلية كقول تعالى جده ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤)، وقال

تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وكانت (المدينة) التي اختلط المسلمون فيها باليهود أرض إسلام فهي دار عدل.. لم يكن فقهاؤنا يتصورون أن يأتي زمان يوجد فيه العدل في غير دار الإسلام، كما لم يكونوا يظنون أن تصبح (دار الإسلام) يومًا أشد الدور حربًا على الإسلام مع تقدم الزمان وهبة الأصنام الجديدة، واستعار الفتن... هنا ترى العرف القرآني المجيد مختلفًا عن هذا التقرير الفقهي المحدود؛ إذ تجد بصائر سورة النساء تقسم الأراضي أو الدور أو الأوطان إلى دار عدل حيث يمكنك أن تعبد الله بكرامة، ودار ظلم حيث تضطهد في جميع حقوقك الإنسانية إلا أن تنسلخ من إنسانيتك الطاهرة لتكون عبدًا للنظام القائم.

ألا تجد أن القرآن المجيد يحدثنا عن يوسف ﷺ، وكيف مَكَّن الله له في دار الكفر ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦)، ولكن الغالبية والنظام السائد في تلك الأرض لم يكن مسلمًا، فقد وصف ذلك مؤمن آل فرعون فقال: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ

رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ (غافر: ٣٤)، وعلى الرغم من ذلك طلب يوسف غ من أهله أن يهاجروا إلى أرض مصر من الأرض المقدسة لوجود تمكينٍ عادل لهم مقارنة بالأرض المقدسة، مع أنه كان يعلم أن هذا التمكين محدود الزمان، وأنهم لا بد أن يضطروا للخروج يومًا، ولذا أمرهم بأن يحملوا جسده معهم[1].

[1] ففي مسند أبي يعلى (١٣/ ١٨٩) عن أبي موسىﷺ قال: أتى النبيُّ ﷺ أعرابيًّا، فأكرمه، فقال له» :ائتنا«، فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: « سل حاجتك»، فقال :ناقةً نركبها، وأعنزًا يحلبها أهلي .فقال رسول الله ﷺ:« عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟ » قال: «إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال :ما هذا؟ فقال علماؤهم :إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا .قال :فمن يعلم موضع قبره؟ قال :عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها فأتته، فقال :دليني على قبر يوسف قالت :حتى تعطيني حكمي .قال :ما حكمك؟ قالت :أكون معك في الجنة .فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء، فقالت :أنضبوا هذا الماء . فأنضبوا، قالت :احتفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار».

ستجدني استلهمت هذه البصائر في قوله جل ذكره: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا﴾ (النساء: ٧٥)، فهم سألوا الله الخروج من أرض الظلم، ويقابل الظلم العدل، وكلمة (ولي) تعني (محبًّا) من الولاء الذي هو التوالي لشدة القرب، وذلك دالٌّ على المحبة، والمحبة إما أن تكون دينية فالولي هنا يدل على الاشتراك في الدين كمثل خديجة، وإما أن تكون عاطفية فالولي هنا لا يدل بالضرورة على الاشتراك في الدين مع من يواليه كمثل المطعم بن عدي الذي أجار النبي ﷺ، فعادت كلمة الولي محتملة فلا ينبغي الاقتصار في البحث عن وليٍّ مسلم فقط، بل حتى لو كان كافرًا ويجد المرء معه كرامته حيث يعبد ربه دون اضطهاد فذلك داخل ضمن هذا الدعاء، وأما النصير فأمره واضح، ولا يشترط توفر الولي النصير معًا بل إن وجد النصير ذهب الظلم وإن وجد الولي خف الظلم فقد لا يكون مسلمًا.

وبهذا التقرير صارت الأرض التي يبحثون عنها لا يشترط فيها الإسلام بالضرورة.. نعم إذا كانت مسلمة عادلة فهي أولى لا ريب، ودار العدل في زمن النبي ﷺ مثل الحبشة، ويبصرنا الله بذلك

بوضوح في هذه السورة في قوله جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ٩٧)، فلم يطلبوا منهم الهجرة إلى دار إسلام بل إلى أرض واسعة يستطيعون فيها أن يعبدوا ربهم، وإنك لتجد إشاراتٍ فقهية قوية تقرب من هذا التقرير، فقد قال الماوردى: «إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلدة دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة عنها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام»[1]، بل نبه الشربيني إلى ما هو أوسع من ذلك حيث ذكر بأن مَحِلَّ اسْتِحْبَابِ الهجرة مَا لَمْ يَرْجُ ظُهُورَ الْإِسْلَامِ هُنَاكَ بِمُقَامِهِ، فَإِنْ رَجَاه فَالْأَفْضَلُ أَنْ يُقِيمَ، بل ذكر حالة يجب عليها فيها المقام بمقامه عندما يتمكن من نيل حقوقه الكاملة في تلك الدار لِأَنَّ مَوْضِعَهُ دَارُ إسْلَامٍ[2]، وفي المقابل ينقل أصحاب الموسوعة الفقهية بأن الْمَالِكِيَّةَ،

---

[1] المجموع شرح المهذب(١٩/ ٢٦٤)، وإن كان مثل هذا الاجتهاد الرائع ينبغي أن يقيد بقيود أخرى أيضًا .

[2] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٦/ ٥٥).

وَالْحَنَابِلَةَ، وَصَاحِبَي أَبِي حَنِيفَةَ قرروا بأن دَار الإِسْلاَمِ تصير دَارَ كُفْرٍ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا[1].

ستجد تفاصيل أخرى في موضعها من السورة إن شاء الله تعالى.

المزية الحادية عشرة: التفصيل الواقعي في الرد على شبهات الطاعنين في إحكام القرآن الكريم.

المزية الثانية عشرة: إظهار الإعجاز التصويري للقراءات القرآنية.

***

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية(٢٠/ ٢٠٢).

بعض الإنجازات المتوقعة من هذا المشروع

إليك بعض النتائج التي أرجو تحقيقها في موسوعة هذا المشروع الذي نصبت له نفسي ليكون مشروع العمر:

أولًا: إصدار الكتاب (المُفَصَّل) لبصائر المعرفة القرآنيَّة لكلِّ سورة من سُوَر القرآن المجيد.

ثانيًا: إصدار الكتاب المختصر ر للكتاب المُفَصَّل، ويسمَّى (الوسيط).

ثالثًا: إصدار الكتاب الخاص بشرائح العرض ليناسب الدَّورات العلميَّة، والبرامج الإعلاميَّة، ويسمَّى (الوجيز).

فالمتوقع بذلك صدور نحو (١١٤) كتابًا لبصائر المعرفة القرآنية، فكل سورة من سور القرآن المجيد ستكون في كتابٍ، إلا ما كان من السور القصيرة فقد تدمج عددٌ منها في كتابٍ واحد، وذلك يعني إصدار نحو (٣٠٠) كتابٍ تضم الأشكال الثلاثة لهذه الموسوعة.

إلا أنني أظن أنه سيحدث دمج للسور الأخيرة من القرآن المجيد لتجتمع مجموعة منها في كتاب واحد، فالمعوذات الثلاث أو السور الست في آخر جزء (عم) قد تجمع بصائرها في كتاب واحد.

رابعًا: إصدار برامج مسموعة تستعرض هذا التفسير في أشكاله الثلاثة، ومقاطع مؤثرة منها.

خامسًا: إصدار برامج مرئية تستعرض هذا التفسير في أشكاله الثلاثة.

سادسًا: تهيئة كتب منهجية تحتوي على تفسير القرآن المجيد وتكون صالحةً لأن تدرس في المدارس والجامعات، فتتيح للمتخصص أن يستعرض القرآن كاملًا في الفترة المحددة لما تستلزمه الدراسات العليا بدلًا من اختيار نماذج محددة.

سابعًا: ترجمة التفسير إلى اللغات الحية، وإنتاج إصدارات ورقية وإلكترونية خاصة بالجامعات العالمية والمؤسسات البحثية.

ثامنًا: إقامة دورات علمية وتدريبية حول الموسوعة في الجامعات والمؤسسات المختلفة.

تاسعًا: تهيئة شرائح ذات نمط محدد لتصلح لتقريب مفاهيم القرآن من خلال المعارض، حيث يمكننا تدريب مجموعة من الشباب ليقوموا بشرح اللوحات الخاصة بمحور أو أكثر من كل سورة، والمعارض التي تبسط البصائر الكلية للسور القرآنية، وتظهر البينة القرآنية أمام الرأي العام والخاص.

عاشرًا: إنتاج عدد من الإصدارات الكتابية والإعلامية المصاحبة مثل:

* برنامج (جواب القرآن): هو عبارة عن أجوبة القرآن المجيد للأسئلة الشائعة التي تنتشر إما طلبًا للتعرف إليه، وإما رغبة في الطعن فيه.

* كتب متفرعة مثل: كتاب الإعجاز التصويري في القراءات القرآنية، كتب السنن الإلهية، غريب القرآن.

حادي عشر: إنتاج برامج توثيقية بعنوان (بصائر القرآن) لتستعرض بصورة مختصرة سور القرآن المجيد سورة سورة فيما بين (ربع ساعة إلى نصف ساعة) لكل حلقة.

ثاني عشر: تسجيل آلاف الحلقات التلفزيونية الطويلة ذات الطابع الجماهيري، وكذلك آلاف المقاطع المجتزئة الصغيرة الصالحة للتداول العام لنشر رسالة القرآن الكريم في العالمين.

ثالث عشر: تقديم هذه التفاسير في صورة سهلة واضحة صالحة ليستوعبه الفتيان والفتيات في مراحلهم العمرية المختلفة.

نماذج مستكملة من مشروع الموسوعة:

أولًا: كتاب (الإسلام في سبع آيات) وهو الكتاب الذي يُفَصِّلُ بصائرَ المعرفة القرآنية التي حوتها كنوز الفاتحة.

وتعامل مع السورة المباركة بنظرٍ جديدٍ -حسب علمي-.. لقد تعامل معها على أنها (تُقَدِّمُ تعريفًا مكثفًا بالإسلام بصورةٍ مدهشةٍ) تخبر غير المسلم بالإسلام في صورةٍ مبسطة، وتهدي المسلم الضال ليعرف حقيقة الإسلام الذي ينتسب إليه بعيدًا عن الادعاءات والافتراءات.

النظر الجديد الذي سُوِّرت لأجله هذه السورة فصار موضوعها المختار أنها (تُقَدِّمُ تعريفًا مكثفًا بالإسلام بصورةٍ مدهشةٍ)، فيكتشفه غير المسلم، ويعيد المسلم بناء معرفته له.

ثانيًا: كتاب (مفاتح الفاتحة) وهو الكتاب الوسيط المشوق للكتاب السابق يصلح للعرض في الدورات العلمية، والتربوية، والتدبرية، كما يصلح أن يكون محورًا للبرامج التلفزيونية.

ثالثًا: (الوسيط في تفسير سورة البقرة: "إشراق الحضارة الإسلامية على العالم"): صدر في يناير٢٠٢٢م عن "بصائر المعرفة القرآنية، والهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم"، وصدر منه الطبعة الثانية، دار زقاق الكتب، إسطنبول،١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م، عن

مؤسسة بصائر المعرفة القرآنية، وكلية الشريعة/ جامعة قطر، والهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

رابعًا: "الوجيز في تفسير سورة البقرة"، طبعته مكتبة الأسرة العربية بإسطنبول بتاريخ ١٨/٨/ ٢٠٢٣م.

خامسًا: الجزء الأول من مفصل تفسير سورة البقرة: "إشراق الحضارة الإسلامية على العالم". (المقدمة، وبصائر وتفسير الآيات ١-٢٠): طبعته مكتبة الأسرة العربية بإسطنبول بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠٢٣م.

سادسًا: (المفصل في تفسير سورة النساء "بث الحياة الإنسانية وتنظيمها الإلهي الحقوقي، وحماية المستضعفين وخاصة النساء والأطفال"): صدر عن دار لوسيل- قطر-٢٠٢١م.

سابعًا: (الوسيط في تفسير سورة النساء "بث الحياة الإنسانية وتنظيمها الإلهي الحقوقي، وحماية المستضعفين وخاصة النساء والأطفال"): طبع في دار اليقين- مصر.٢٠٢١م.

ثامنًا: (الوجيز في تفسير سورة النساء "بث الحياة الإنسانية وتنظيمها الإلهي الحقوقي، وحماية المستضعفين وخاصة النساء والأطفال"): صدر عن دار لوسيل- قطر-٢٠٢٠م.

تاسعًا: تفسير سورة الأعراف (الوسيط): (القرآنُ بين الاتباع والتذكير والإنذار والتبصير: القرآنُ يُبَصِّرُ بِالمَعرِفةِ العُليا للمراحلِ التَّاريخيَّةِ البشريَّةِ، وبِخَطَرِ المَلأِ المُستَكبرينَ فِي تأسيسِ دارِ الفَاسقِينَ، ويَقِي مِنَ الفَسادِ والأَنقاضِ الإسرائيليَّةِ المُؤَسِّسَةِ لِلإنسِلاخِ مِنَ الأَنوَارِ الإلهيَّة)، دار طيبة، دمشق/ بيروت/ إسطنبول، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

عاشرًا: الجزء الأول من مفصل تفسير سورة الأعراف: "القرآن بين الاتِّباع والتذكير والإنذار، وتعريفه بتاريخ البشرية" (المقدمة، وبصائر وتفسير الآيات ١-٩): طبعته مكتبة الأسرة العربية بإسطنبول بتاريخ ٨/٣/ ٢٠٢٣م.

حادي عشر: (اقتحام العقبة) من سنن تداول الأيام (سنة التدافع والخروج من الاستضعاف، رؤية قرآنية لصناعة التوازن السلام العالميين): دار لوسيل، الدوحة/ قطر-٢٠٢١م.

ثاني عشر: (يوسف عليه السلام في بيت العزيز): طبع في قطر ومصر طبعة متزامنة عام٢٠١٨م.

ثالث عشر: برنامج (مجالس أهل التفسير) برنامجٌ إذاعي بثته إذاعة القرآن الكريم نحو ست سنوات، وابتدأ من سورة (الفاتحة) واستمر عطاؤه إلى آخر سورة (الأعراف).

رابع عشر: نحو ثلاثين دورة أقيمت في (بصائر المعرفة القرآنية) في عددٍ من الدول مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وحضرها النخبة والجمهور معًا، حيث كانت الدورة العلمية تستمر نحو ثلاثة أيام، واستهدفت تدارس بصائر المعرفة القرآنية لنحو (ستين آية) غالبًا. بل استطعت -بحمد الله- تهيئة بصائر المعرفة القرآنية التي أبرزتها سور: البقرة وآل عمران والمائدة والنور، وتم عرضها في عدد من الدورات العلمية والتربوية في عدد من الدول الأوربية.

إنتاجٌ ينتظر الإصدار:

أولًا: الجزآن الثاني والثالث من مفصل تفسير سورة البقرة.

ثانيًا: الأجزاء الثلاثة (الثاني والثالث والرابع) من مفصل تفسير سورة الأعراف.

ثالثًا: الكتاب الوسيط لبصائر المعرفة القرآنية في سورة (آل عمران والمائدة)، وهو عبارة عن شرائح عرض للدورات والبرامج الإعلامية العلمية الطويلة.

رابعًا: مجموعة من سلسلة السنن الإلهية مثل:

- (المدخل إلى عِلم السُّنَن الرَّبَّانيَّة).
- كتاب (عاقبة المنذَرين.. من السُّنَن الإلهيَّة التَّطبيقيَّة في تداول الأيَّام).

- كتاب (واصنع الفلك.. سُنَّة التَّدافع والخروج من عقبة الاستضعاف، رؤية قرآنيَّة لصناعة التَّوازن والسَّلام العالـميين)، وقد طبع هذا الكتاب باسم (اقتحام العقبة)، وقد برز ثغرها الحسن أثناء كتابة ما أُنجزت كتابته من التفسير.

الفئة المستهدفة من هذا المشروع: المثقفون والمتخصصون وطلبة العلم، والمؤسسات العلمية والجامعية والبحثية المختلفة، كما أن للجمهور والرأي العام حضورهم في هذا المشروع، ولكن عند بسط بصائره بالشروح التفصيلية في الحلقات العلمية عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة.

***

قالوا عن المشروع

فضيلة الشيخ محمد الحسن بن الدَّدَوْ الشّنقِيطي

(رئيس مركز تكوبن العلماء ورئيس جامعة عبد الله ياسين بموريتانيا)

الحمدُ للَّهِ ..

أمَّا بعدُ:

فقد أطلعني فضيلة الشيخ العَالِم الرَّبَّانيّ عبد السلام بن مقبل بن غالب المجيدي على مشروع عِلميّ مُتميّز نافعٍ في خدمة كتاب اللهِ المجيد ونشر نوره في العالمين بأسلوب عِلميٍّ رصِينٍ وبلغة العَصر واستعمال أدواته من إبراز وإيجازٍ وَتلوينٍ وعنونة وغير ذلك، وقد سمَّاهُ :«بصائر المعرفة القرآنية» أخذًا من اسم تفسِير محمد بن يعقوب الفيروزأبادي اليماني ثمَّ المكيّ :«بصائر ذوي التمييز» وذلك انطلاقًا من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام:١٠٤].

فكان إبداعًا لمنهج تعليميٍّ مُعاصِر مُتميّز يصلح أكاديميًا للتدريس في الجامعَاتِ والمعاهِد العلميَّة، بل يمكن أيضًا تحويله إلى برَامج إعلانيَّة تلفزيونيَّة وإذاعية وبالوسائط الشبكيَّة. فحمدت الله تعالى إذ أبقى في هذه الأمة من يحمل هذا النور ويؤديه. وهذا من

إعجاز القرآن الذي لا تنتهي عجائبه فعلى كثرةِ المُفسِّرين والخادمين لكتاب الله يبقى فيه مجال خصب لمثل هذا النوع من الإبداع دائمًا. أسأل الله تعالى أن يُبارك في هذا المشروع وأن ينفع به ويوفق من أبدعه ومَن سعى في نشره وخدمته.

١٤/ ٣/ ١٤٤١هـ

***

فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي محيي الدين القره داغي

(الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبع هده إلى يوم الدين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فأدعوا الله تعالى أن تكونوا بخير، وأن يتعهدكم بعنايته ويزيدكم توفيقًا وإصلاحًا، وبعد:

فقد سعدت حقًّا بالاطلاع علي مشروع (بصائر المعرفة القرآنية) لفضيلة أخي العالم المدقق الأستاذ الدكتور/ عبدالسلام المجيدي، وهو مشروعٌ نابعٌ من معايشة صاحبه مع القرآن الكريم قلبًا وروحًا ومشاعر سنوات عديدة لتقديم بصائر القرآن المجيد

للعالم، واكتشاف البيِّنة القرآنية المعجز،، وتقريب القرآن الكريم إلى الناس بصورة جاذبة.

وإذا كان شرف العلوم بموضوعاتها، فإن الشرف العظيم لهذا المشروع أنه متعلقٌ بالقرآن العظيم وخادم له، كما أنه لم يقف عند التأصيل والتنظير، بل وصل- بفضل الله- إلى مجال التطبيق والتنزيل، حيث قام الباحث المحقق بإصدار نماذج مكتملة من مشروع هذه الموسوعة العظيمة، منها كتاب «الإسلام في سبع آيات» حيث يظهر فيه تطبيق كامل للمنهج الذي تبناه المؤلف، واستطاع ـ بتوفيقٍ من الله- أن يظهر كنوز البصائر من منجم سورة «الفاتحة»، وأن يتعامل مع هذه السورة العظيمة بنظرٍ جديد، وفكرٍ واسع، فقدم السورة على أنها خلاصة للقرآن العظيم بكامله.

ثم أتبعه بكتابٍ آخر سماه «الحياة الإنسانية» من خلال تفسيره الرائع الراقي لسورة النساء.

لذلك فالمشروع هو مشروع خدمة القرآن، وهو مشروع الأمة، لذلك أقف معه، وأدعو العلماء والمفكرين والخيرين لدعم هذا المشروع العظيم المرتبط بالقرآن العظيم الذي هو نور على نور ماديًّا ومعنويًّا.

وفق الله أخانا العالم الجليل والمفسر المدقق العظيم لاستكمال مشروعه، ونفع الله به أمة الإسلام جمعاء، وكتبه في ميزان حسناته إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد خالد شكري

(أستاذ الدراسات القرآنية العليا في جامعة قطر)

أطلعني فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام مقبل المجيدي على الجزء الثالث من سلسلة بصائر المعرفة، وموضوعه سورة النساء، وهو مكون من نحو ألف صفحة، وبمجرد بدئي بالاطلاع على العمل وجدته في غاية الإحكام والجودة، متسلسلَ الأفكار، مستوفيًا للموضوع بشكلٍ في غاية الحسن والإبداع والتألق، مع سهولة العبارة، وقوة سبكها، وجمال عرضها، بأسلوب قريبٍ من القلب مؤثرٍ فيه، مُرَغِّبٍ بالاطلاع على العمل كله، ويحتوي هذا الجزء على مقدماتٍ ضروريةٍ ومهمةٍ لمن يرغب معرفة أساس الفكرة، ونشأتها، ومخطط العمل في المشروع الذي نترقب اكتماله، وصدور باقي أجزائه ليسد مكانًا ينتظره في المكتبة القرآنية، فهو

عملٌ متميزٌ بحق، يستحق الإقبال عليه، والاغتراف من معينه الفياض وبحره الزاخر، ومن روائع هذا التفسير ما تجده من ظهور بصماتٍ واضحة للمفسر تنبئ عن شخصيته العلمية الراسخة، وترجيحاته، وحسن اختياراته بين الأقوال المتعددة في تفسير الآية، يضاف إلى ذلك حسن التقسيم والتبويب والعرض، والتنويع في الخطاب بما يذهب الملل إن حصل.. كل ذلك بتأنٍ وروية فلا عجلة ولا مسارعة، بل تحقيقٌ وتدقيقٌ وتفكيرٌ وبحثٌ ورجوع إلى المفسرين الكبار للاستنارة بآرائهم الحسنة الطيبة، فهو مزيجٌ جميلٌ، وخليطٌ طيّبٌ، وتفسيرٌ مبتكر في أسلوبه وطريقته.

ومن عرف الأستاذ الدكتور عبد السلام مقبل المجيدي، وقرأ له من قبل لا يعجب من الدقة، والعمق، والروعة، والجمال، وحسن الانتقاء لما يكتب فهو خبير بذلك، لا يورد لك إلا ما ينفعك ويسرك، ويُرضي ذوقك وشعورك، وبالتالي فالمظنون لهذا العمل: النجاح الباهر والانتشار الواسع، لما فيه من علمٍ وافرٍ، وإجاباتٍ عن أسئلةٍ كثيرة تخطر في بال تالي الآيات ومتدبرها.

فجزى الله تعالى المؤلفَ خير الجزاء على جهده الطيب وعمله المبرور، مع الدعاء له بإنجاز ما بقي على الطريق نفسه.

***

مَشْرُوع بَصَائر المَعْرفة القُرآنيَّة

فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله الهتاري

(أستاذ الإعجاز القرآني وعلوم العربية في جامعة قطر):

اطلعت على مشروع (بصائر المعرفة الفرآنية) الذي يقدمه فضيلة الشيخ عبدالسلام المجيدي، ووجدته مشروع الأمة المرتقب في خطواته، وأهدافه السامية الراقية لإبراز معالم البصائر القرآنية التي تنير للبشرية طريق الهداية لها، والوعي والفهم، وتحقق لها السمو الروحي والمعرفيَّ معًا من فيوضات بحر القرآن ومناهله العذبة، ونميره الرقراق، وقطوفه الدانية في حدائق البيان القرآني، الوارفة الظلال، ووجدت عرضًا محكمًا ودقيقًا وتنظيمًا للخطوات والمراحل التي سيسير فيها هذا المشروع القرآني العظيم. أسأل الله أن يكلله بالتوفيق والنجاح وثواب المقصود والفلاح والحمد لله رب العالمين

جامعة قطر/ الدوحة ١٤ رمضان ١٤٤٠هـ

***

فضيلة الشيخ أ.د/ عبد الله عبد الرحمن الخطيب

(أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم-كلية الشريعة ــ جامعة قطر):

كان لي شرف الاطلاع على خطة هذا التفسير القيم وعلى أجزاء من سورة النساء وأقول الآتي:

أهنئكم على هذا العمل الرائع الذي هو عقد فريد من تفسير القرآن الكريم يكشف عن بعض مكنونات القرآن ويغوص في بحاره ليظهر لنا لآلئ معانيه واتساق مبانيه، بأسلوب علمي متين، ومنهج رصين، ولغة ثرية سلسة، ونفسٍ جياشة، وروح تواقة لمعرفة المعاني القرآنية وبصائرها، وعقل متدبر، وقلب واع يستنبط هدايات القرآن الحكيم، ويوضح الترابط المنطقي بين آياته ومحاوره بحيث يصبح القرآن الكريم كله كالسورة الواحدة أو كالكلمة الواحدة في الترابط والإحكام. وفي الختام: أهنئكم على هذا المنهج السديد في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، وعلى هذه الاستنباطات الرائعة الموفقة، وأتمنى أن تنجز هذا التفسير بتوفيق من الله تعالى ونور منه. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.

رمضان المبارك ٢٩ / ١٤٤٠ الموافق ٣/ ٦/ ٢٠١٩م

***

فضيلة الشيخ أ.د/ جدي عبد القادر

(الأستاذ بكلية الشريعة/ جامعة قطر)

سعدت عندما أطلعني الدكتور عبد السلام المجيدي على كتابه الماتع: سورة النساء، بث الحياة الإنسانية، وهو سفر ضخم عاش فيه صاحبة مع القرآن بروحه وعقله متدبرًا حينا وماتحًا من أسراره حينا آخر، وبذل فيه كاتبه جهدا لا ينكر في التفسير والبيان للوقوف على معاني الآي من حيث المعنى والمناسبة والترابط النظمي والإعجاز.

في رأيي أن ميزة هذا العمل أن لصاحبه ابتكارا فيه، تمثل في البحث عن عمود السورة، وهو المعنى القطب الذي تدور حوله الآي، وتتجمع حوله الموضوعات المفرقة في مجموعات مترابطة في كل موضوع مجموعة من الآيات القرآنية، وأن لهذه الموضوعات مناسبات ملحوظة يمسك بعضها بتلابيب بعض، فإذا لوحظت مناسبة منها ظهرت عرائس المعاني جلية، فكان ترابط النظم القرآني نسقا، حتى إذا اشتد هذا الترابط كان الإعجاز الذي رام الشيخ الدكتور استجلاب خيله ورجله، والإكثار من الاستدلال عليه وإبرازه حقيقة واقعة في المعنى،

ومبثوثة في الموضوعات من حيث ظن غيره قصر الإعجار على البلاغة والنظم.فكأنه المقصود بقول الشاعر:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها

وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

وإنه مما يرغب في هذا التفسير، ظهور شخصية الباحث واختياراته وترجيحاته وحسن استخدامه للمصادر وسبكه للمعاني وكثرة استشهاده بالشعر العربي -وإن أعزاء الأسفار أشعارها- لتوضيح المعاني المشكلة، أو لترسيخ ما يرومه من معان جليلة حتى لا ينقطع مددها عن النفس والعقل .

اختار الدكتور عبد السلام معنى بث الحياة الإنسانية والحقوق الخادمة له، محورا معنويا وعمودا قطبا للسورة، وذلك لأنه تصور الحياة البشرية مقسمة إلى أربع أسر متكاملة بدءا بالاسرة المركزية وهي مؤسسة الزواج والأسرة، ثم أسرة القرابة والرحم، ثم أسرة أهل الملة من المسلمين، ثم الأسرة الأوسع وهي الإنسانية جمعاء، ولقد بث الله عز وجل أحكاما ناظمة لحقوق هذه الدوائر الأسرية، قسمها الدكتور إلى سبعة

محاور مترابطة فيها من المناسبات والترابط ما جهد لإبرازه في لغة قشيبة رائقة.

فسر الدكتور موضوعات سورة النساء بناء على ترابطها مع عمود بث الحياة الإنسانية والتنظيم الحقوقي الموضوع من الحكيم العليم، وقرر أن بين هذه الموضوعات مناسبات واتصال يبلغ حد الإعجاز، ثم قسم هذه الموضوعات إلى سبعة محاور، جعل لكل محور موضوعا ومقطعا من الآيات.

والناظر في هذه الموضوعات يقف على إضافة وابتكار، وعلى جهد وإخلاص، وعلى علم ودعوة، وعلى تدقيق وتحقيق، وعلى تطلع واستشراف، وعلى تأييد وتوفيق، فجزى الله الدكتور عبد السلام المجيدي خير الجزاء، ووفقه لاستكمال بقية التفسير، ونفع به أمة الإسلام، وكتبه في ميزان حسناته.

كتبه أد/ جدي عبد القادر

***

مَشْرُوع بَصَائر المَعْرفة القُرآنيَّة

الأستاذ الدكتور
عبد السَّلام المجيدي

أستاذ دكتور في الدراسات القرآنية في كلية الشريعة جامعة قطر
وخبير دولي في المسابقات والعلوم القرآنية

- مؤسس مشروع **(بصائر المعرفة القرآنية)** وهو مشروع تفسيري تدبري علمي تعليمي إعلامي بطابعٍ خاص، وعنوانه على قناة اليوتيوب: بصائر المعرفة القرآنية أ.دعبد السلام المجيدي.
- درَّس في عدد من الجامعات اليمنية، ثم في جامعة قطر للمرحلة الجامعية، والدراسات العليا.
- عين مسؤولًا عن الشؤون الأكاديمية في معهد الدعوة والعلوم الإسلامية في وزارة الأوقاف القطرية سابقًا.
- عضو لجنة اختبار الأئمة والمؤذنين في قطر، وعضو لجنة مراجعة مصحف البحرين.
- حَكَّم العديد من بحوث الترقية إلى درجة أستاذ وأستاذ مشارك في جامعات الملك سعود وأم القرى وغيرهما.
- ناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في اليمن، وأشرف عليها كما ناقش عددًا من رسائل الماجستير في قطر.
- شارك في إعداد مناهج العديد من الكليات الشرعية الجامعية.

◉ حاز على العديد من الشهادات التقديرية بسبب العضوية في لجان التحكيم الدولية في مسابقات القرآن الكريم في العالم: حيث شارك عضوًا في لجان التحكيم في نحو خمس وعشرين مسابقة دولية للقرآن الكريم.

◉ شارك مدربًا في الدورة الأولى لتدريب الحكام الدوليين في مسابقات القرآن الكريم ضمن فعاليات مسابقة الملك عبد العزيز الدولية في محرم ١٤٣٢هـ.

◉ شارك ضمن برنامج الزائر الدولي للولايات المتحدة الأمريكية عام٢٠١٠م، والبرنامج قدمته السفارة الأمريكية في صنعاء.

◉ **أهم الكتب والأبحاث العلمية:**

١) تفسير سورة الفاتحة (المفصَّل): (الإسلام في سبع آيات - الفاتحة منهاج حياة).

٢) تفسير سورة الفاتحة (الوسيط): (الإسلام في سبع آيات - الفاتحة منهاج حياة)، وهذا هو الكتاب الذي بين أيدينا.

٣) تفسير سورة البقرة (الوسيط): (إشراق الحضارة الإسلامية على العالم).

٤) تفسير سورة البقرة (الوجيز): (إشراق الحضارة الإسلامية على العالم).

٥) الجزء الأول من مفصل سورة البقرة (إشراق الحضارة الإسلامية على العالم).

٦) تفسير سورة النساء (المفصَّل): (بث الحياة الإنسانية، وتنظيمها الإلهي الحقوقي).

٧) تفسير سورة النساء (الوسيط): (بث الحياة الإنسانية، وتنظيمها الإلهي الحقوقي).

٨) تفسير سورة النساء (الوجيز): (بث الحياة الإنسانية، وتنظيمها الإلهي الحقوقي).

٩) تفسير سورة الأعراف (الوسيط): (القرآنُ بين الاتباع والتذكير والإنذار والتبصير).

١٠) الجزء الأول من مفصل تفسير سورة الأعراف: (القرآنُ بين الاتباع والتذكير والإنذار والتبصير).

١١) اقتحام العقبة (سنة التدافع والخروج من عقبة الاستضعاف).

١٢) تلقي النبي J ألفاظ القرآن الكريم.

١٣) المنهج النبوي في التعليم القرآني.

١٤) الأساس والتنوير في أصول التفسير

١٥) الأساس في أصول التفسير

١٦) التنوير في أصول التفسير

١٧) لا إنكار في مسائل الخلاف.

١٨) فقه الاختلاف صراط الأخوة والائتلاف.

١٩) السلسبيل المورود قصة رحلة الخلود.

٢٠) ملامحُ عامَّةٌ في منهجيَّةِ البخاري في التفسيرِ منْ خلال كتابهِ الصحيح.

٢١) المقاصد الكلِّيَّة لسورة الفاتحة وأثرها في منهج التسوير القرآني"سورتا البقرة والنساء أنموذجًا".

٢٢) سُنَّة (نقص الأرض من أطرافها) وأثرها في ازدهار الدول وانهيارها.

٢٣) أبرز ظواهر الخلل في دقائق الأداء القرآني: دراسة تطبيقية ترصد أبرز أخطاء المتسابقين في المسابقات القرآنية الدولية.

٢٤) حصون الاستقرار الأسري، وأثره على الشباب: رؤية قرآنية في ضوء سورة النساء في الآيات (٢٦-٤٣).

٢٥) التنظيم الإلهي لحقوق النساء وأثره في بث الحياة الإنسانية (سورة النساء أنموذجًا).

٢٦) مقاصد الفاتحة المحددة للصراط المستقيم وأثرها في بلورة الفكر الإسلامي المعاصر.

٢٧) تسويرُ السُّورةِ القرآنيةِ إعجازٌ متجدِّدٌ (دراسةٌ تطبيقيةٌ على سورةِ النساءِ).

٢٨) البيان التصويريُّ للأمثالِ القرآنيةِ (دراسةٌ موضوعيةٌ للمَثَلين: الناريّ، والمائيّ).

٢٩) معالم التجديد والنبوغ عند الإمام الشافعي في التفسير.

٣٠) منهج ابن مجاهد في كتابه السبعة.

٣١) الاستخلاف في الأرض (رؤية قرآنية).

٣٢) التربية الدينية في المناهج الدراسية.

٣٣) فن التوجيه عند المفسرين.

٣٤) إدارة الاختلاف في الرؤية القرآنية.

٣٥) دراسة مخطوطة مصحف تعود إلى القرن الثامن الهجري.

٣٦) مراجعات في الجمع العثماني للقرآن المجيد: (الدوافع، الأهداف، الإجراءات).

٣٧) لجنة نسخ المصاحف العثمانية: (هيكلها الإداري وخطتها العملية)

***

المحتويات

- مقدِّمـة ٤
- أهم أهداف المشروع. ١٨
- المنهج المتبع في كتابة هذه البصائر القرآنية ٢٦
- مزايا هذه السِّلسلة الموسُوعية ٣٨
- بعض الإنجازات المتوقعة من هذا المشروع ٥٦
- قالوا عن المشروع ٦٤
- التعريف بالدكتور عبد السَّلام المجيدي مُؤسِّس المشروع ... ٧٤

***